



مركز بروكنجز الدوحة  
BROOKINGS DOHA CENTER

موجز السياسة

مارس 2017

ريادة الأعمال: محرك لخلق فرص عمل  
ولتحقيق نمو شامل في العالم العربي

بسمة المومني

# ريادة الأعمال: محرّك لخلق فرص عمل ولتحقيق نمو شامل في العالم العربي \*

بسمه المومني

\*كُتبت النسخة الأصلية لهذا البحث باللغة الإنجليزية وهذه ترجمة للنسخة الإنجليزية.  
لا بد من الإشارة إلى أن الرسوم البيانية في هذه الورقة متوفرة باللغة الإنجليزية فقط.

## BROOKINGS ملحة عن بروكنجز

إنّ معهد بروكنجز هو مؤسسة غير ربحية تقدّم بحوثاً وحلولاً سياسية مستقلة. يهدف المعهد إلى إجراء بحوث عالية الجودة ومستقلة يستند إليها لتقديم توصيات عملية ومبتكرة لصناع السياسات والعامّة. تعود الاستنتاجات والتوصيات الموجودة في كافة منشورات بروكنجز إلى مؤلّفيها وحدهم، ولا تعكس وجهات نظر المعهد أو إدارته أو الخبراء الآخرين.

يعترف معهد بروكنجز بأنّ القيمة التي يقدّمها إلى داعميه تكمن في التزامه المطلق بالجودة والاستقلالية والتأثير. كما وأنّ الأنشطة التي تدعمها الجهات المانحة تعكس هذا الالتزام، علماً بأنّ الهبات لا تحدّد بأي شكلٍ من الأشكال التحليلات والتوصيات.

حقوق النشر محفوظة © 2017

معهد بروكنجز

1775 طريق ماساشوستس، شمال غرب

واشنطن العاصمة، 20036 الولايات المتحدة

[www.brookings.edu](http://www.brookings.edu)

مركز بروكنجز الدوحة

الساحة 34، بناية 36، الخليج الغربي، الدوحة، قطر

<http://www.brookings.edu/doha>

# ريادة الأعمال: محرك لخلق فرص عمل ولتحقيق نمو شامل في العالم العربي

بسمة المومني<sup>1</sup>

## المقدمة

أثر انخفاض سعر النفط سلبياً على اقتصاد الدول العربية، الأمر الذي أدى إلى تراجع الدخل بالنسبة للدول المصدرة للنفط والدول المستفيدة من التحويلات المالية من دول الخليج على حد سواء. ويزيد الاضطراب السياسي والخلاف الإقليمي في عددٍ من الدول العربية من حدة المعاناة الاقتصادية في المنطقة، وكذلك يفعل عجز العديد من الحكومات العربية وترددتها في الاستمرار باستخدام القطاع العام لتحقيق الأهداف ذات الصلة بالتوظيف. وبالتالي، ليس غريباً أن معدلات البطالة بقيت مرتفعة في كلٍ من مصر واليمن والأردن والمغرب وليبيا وسوريا والصفة الغربية وقطاع غزة وتونس في الفترة الممتدة بين العامين 2004 و2014.<sup>5</sup>

وعليه، بدأ العديد من الدول العربية باستكشاف المبادرات الريادية كوسيلة لتسهيل خلق فرص عمل وتحقيق نمو اقتصادي شامل. إلا أنه في الوقت الذي تبنت فيه المنطقة الخطاب المشيد بفوائد ريادة الأعمال، وقفت المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية-الثقافية المترسّخة في وجه هذه الجهود. وبالتالي، يتعين على المنطقة خلق النظام البيئي (ecosystem) الضروري لاستمرار ريادة الأعمال—ونعني بذلك بيئة سياسات متكاملة تشجع الشركات الصغيرة وتتيح استمرارية المشاريع الريادية ونجاحها. ولكن، لا تزال العديد من التحديات تعيق رواد الأعمال العرب من بذل أقصى قدراتهم.

يتناول ملخص السياسة هذا كيف يمكن للمبادرات الريادية الإقليمية أن تساعد الدول العربية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة للنمو الشامل ويستكشف التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية-الثقافية التي تواجه حالياً هذه المبادرات. ويناقش كذلك ضرورة إجراء تحسينات في السياسات العامة—لا سيما في ما يتعلق بالقوانين والشؤون المالية والتعليم، والريادة الداخلية والدمج الإقليمي—وذلك بهدف التشجيع على ريادة أكبر في مجال الأعمال والمحافظة على بيئة اقتصادية شاملة.

تواجه الحكومات حول العالم ضغطاً للتقليل من النفقات المالية ولخفض معدل البطالة، لا سيما بعد الأزمة المالية العالمية في العامين 2007 و2008. وعلى مدى فترة مماثلة، جرى التركيز بشكلٍ متزايد على حاجة الحكومات إلى السعي وراء نمو شامل أكثر من مجرد التركيز على مؤشرات الاقتصاد الكلي، على غرار الناتج المحلي الإجمالي. وانعكست هذه التوجهات في الهدف الثامن من أهداف التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة، الذي يدعو إلى تعزيز "النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام، والعمالة الكاملة، وتوفير العمل اللائق للجميع".<sup>2</sup> لا يتحقق النمو الشامل إلا حين يتحقق الازدهار الاقتصادي والمستدام على المدى الطويل ويطال طيفاً واسعاً من الناس. في هذه الحالة، يُعتبر النمو الاقتصادي ناجحاً حين يغطي مختلف القطاعات، ويضم مجموعات متنوعة من القوى العاملة، وحين يكون نتيجة للعمالة المنتجة (وليس الدخل الريعي فقط)، وكذلك حين يكون موجهاً من قبل السوق.<sup>3</sup>

وظهر هذا الإجماع الجديد حول التنمية في وقت يحاول فيه العديد من الدول العربية التعامل مع الأسباب الرئيسية للثورات العربية. وبشكلٍ خاص، كان قلق الحكومات العربية يزداد إزاء الحاجة إلى تأمين عملٍ لائق ومثمر، لا سيما لفئة الشباب من شعوبها، التي تعاني على الأرجح بطالةً أو بطالةً جزئيةً بمعدلات أعلى مما هي عليه في مناطق أخرى.

إلا أن المسألة ليست مسألة سهلة. خلال العقد الذي سبق الأزمة المالية العالمية والثورات العربية، كان النمو الذي شهدته الدول العربية نمواً في الاقتصاد الكلي وليس نمواً شاملاً.<sup>4</sup> بالإضافة إلى معدلات النمو المنخفضة التي سجلها النمو الاقتصادي العالمي،

<sup>1</sup> بسمة المومني، زميلة غير مقيمة في مركز بروكنجز الدوحة وأستاذة في العلوم السياسية في جامعة واترلو وكلية بالسيبي للشؤون الدولية في واترلو، كندا.  
<sup>2</sup> "Goal 8: Promote Inclusive and Sustainable Economic Growth, Employment, and Decent Work for All,"

تم تصفح الموقع في ٢٦ فبراير ٢٠١٧، U.N. Sustainable Development Goals،  
<http://www.un.org/sustainabledevelopment/economic-growth/>  
World Bank, "What is Inclusive Growth?" February 10, 2009,<sup>3</sup>

<http://siteresources.worldbank.org/INTDEBTDEPT/Resources/468980-1218567884549/WhatsInclusiveGrowth20081230.pdf>

Nemat Shafik, "Making Sure Middle East Growth Is Inclusive," iMFDirect, May 10, 2012,<sup>4</sup>  
<http://blog-imfdirect.imf.org/2012/05/10/making-sure-middle-east-growth-is-inclusive/>

World Bank Statistical Database, "Unemployment, Total (% of Total Labor Force) (Modeled ILO Estimate),"<sup>5</sup>

تم تصفح الموقع في ٥ مارس ٢٠١٧، <http://data.worldbank.org/indicator/SL.UEM.TOTL.ZS?locations=ZQ&start=2004>

## رواد الأعمال والشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم: محركات النمو الشامل

لا سيما بالنظر إلى الوضع السيء لفئة الشباب فيها في أسواق العمل. في الدول العربية، يصل معدل مشاركة الشباب في القوى العاملة إلى نحو 30 بالمئة مقابل 46 بالمئة في بقية دول العالم.<sup>9</sup> تتخطى معدلات بطالة الشباب في كل الدول العربية تقريباً المعدل العالمي (13,1 بالمئة) والمعدل الذي تسجله الدول النامية (9,5 بالمئة).<sup>10</sup> في الحقيقة، تسجل بطالة الشباب في الدول العربية أعلى المعدلات الإقليمية في العالم (30,6 بالمئة).<sup>11</sup> وتسجل مصر وتونس وليبيا والعراق معدلات حتى أعلى من تلك.<sup>12</sup> وما يدعو للقلق هو أنه مع هذه المعدلات التي تسجلها البطالة والمشاركة في القوى العاملة تجتمع معدلات عالية من البطالة الجزئية، لا سيما وأن العديد من الشباب يعملون فقط لأنهم قبلوا بوظائف أقل من مؤهلاتهم لكسب المال.<sup>13</sup>

رغم الاعتراف المجتمعي المتزايد بأهمية رواد الأعمال والشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم كمولد حيوي لفرص العمل، يبقى القطاع العام أكبر جهة موظفة في الدول العربية. وقد استوعب التوظيف في القطاع العام على مر التاريخ فائض العمالة، لا سيما أعداد الخريجين الجامعيين المتزايدة. ولا يزال هذا العدد يشكل بين 60 و80 بالمئة من إجمالي التوظيف الرسمي في دول الخليج ومصر والعراق والأردن وتونس.<sup>14</sup>

يشكل هذا الاعتماد المفرط على التوظيف في القطاع العام مشكلة كبيرة. إذ تركز المالبات العامة في بلدان العالم تحت عبء كبير.<sup>15</sup> في الوقت ذاته، لقد زاحمت القطاعات العامة المتخمة توظيف القطاع الخاص وعمقت ثقافة العمل غير المنتج. في العديد من الدول العربية، ينتظر الناس زيادة الأجور التي وعدوا بها

في الوقت الذي لا تزال الدول النامية، بما في ذلك العربية منها، تعاني قدرات مالية محدودة تصعب عليها خلق فرص عمل واستيعاب الوافدين الجدد إلى سوق العمل، تمت جاذبية إدراج ريادة الأعمال ضمن أدوات خلق فرص عمل. عموماً، يُعتبر رواد الأعمال والشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم على نطاق واسع عاملاً حيوياً في النظم الاقتصادية الوطنية، لا سيما وأنهم يخلقون فرص عمل من إجمالي الوظائف بنسبة أعلى من تلك التي يخلقها أرباب العمل الآخرون. في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تشكل الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم 80 إلى 90 بالمئة من إجمالي الشركات في القطاع الرسمي.<sup>6</sup>

تدعم الأبحاث الملاحظة العامة القائلة إن ريادة الأعمال يمكن أن تشكل مولداً جوهرياً لفرص العمل.<sup>7</sup> في حين تخلق الأنشطة الريادية بشكل متنوع بعض فرص العمل الجديدة على المدى القصير، أثبتت وقائع من أوروبا والولايات المتحدة، على نحو أكثر إثارة للإهتمام، أن المنافسة التي تخلقها المؤسسات الجديدة يمكن أن تحل محل الشركات غير الفعالة. يوازن خلق فرص عمل في خلال العام الأول من حياة الشركة خسارة فرص العمل التي توفرها تلك الشركات والشركات الجديدة التي تفشل في الاستمرار، وذلك من خلال تأمين زيادة صافية في الوظائف للاقتصاد الكلي على المدى الطويل.<sup>8</sup>

وعلى مستوى السياسات العامة للدول، يمكن لهذه الآثار الإيجابية على التوظيف أن تساعد الحكومات العربية على خلق فرص عمل،

<sup>6</sup> "Small Enterprises in the Middle East and North Africa Face Risks and Rewards in the Public Market," World Bank, May 20, 2015, <http://www.worldbank.org/en/news/feature/2015/05/20/small-enterprises-in-the-middle-east-and-north-africa-face-risks-and-rewards-in-the-public-market>

Zoltan Acs and Catherine Armington, "Employment Growth and Entrepreneurial Activity in Cities," *Regional Studies* 38, no. 8 (2004): 791–927, <http://dx.doi.org/10.1080/0034340042000280938>; David Audretsch and Max Keilbach, "Entrepreneurship Capital and Economic Performance," *Regional Studies* 38, no. 8 (2004): 949–959, <http://dx.doi.org/10.1080/0034340042000280956>

Alexander S. Kritikos, "Entrepreneurs and Their Impact on Jobs and Economic Growth," IZA World of Labor, Article no. 8, May 2014, <http://dx.doi.org/10.15185/izawol.8>; Tim Kane, "The Importance of Start-ups in Job Creation and Job Destruction," Ewing Marion Kauffman Foundation, July 2010, 6, [http://www.kauffman.org/-/media/kauffman\\_org/research%20reports%20and%20covers/2010/07/firm\\_formation\\_importance\\_of\\_startups.pdf](http://www.kauffman.org/-/media/kauffman_org/research%20reports%20and%20covers/2010/07/firm_formation_importance_of_startups.pdf)

International Labour Organization (ILO), "World Employment and Social Outlook: Trends for Youth," 2016, 44, [http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---dgreports/---dcomm/---publ/documents/publication/wcms\\_513739.pdf](http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---dgreports/---dcomm/---publ/documents/publication/wcms_513739.pdf)

ASDA'A Burson-Marsteller Arab Youth Survey, "Inside the Hearts and Minds of Arab Youth," 2016, 45, [http://www.arabyouthsurvey.com/uploads/whitepaper/2016-AYS-White-Paper-EN\\_12042016100316.pdf](http://www.arabyouthsurvey.com/uploads/whitepaper/2016-AYS-White-Paper-EN_12042016100316.pdf); ILO, "World Employment and Social Outlook," vii.

ILO, "World Employment and Social Outlook," 5. <sup>11</sup> ASDA'A, "Inside the Hearts and Minds of Arab Youth," 45. <sup>12</sup>

Silatech, "Underemployment in the MENA Region: Young People in MENA Are in Need of Good Jobs," December 2013, <http://www.silatech.com/docs/default-source/publications-documents/silatech-index-brief-underemployment-in-the-mena-region.pdf?sfvrsn=6>

Roberta Gatti et al., *Jobs for Shared Prosperity: Time for Action in the Middle East and North Africa* (Washington, DC: World Bank, 2013), 1, <http://dx.doi.org/10.1596/978-0-8213-9719-0>; Tara Vishwanath, "Opening Doors: Gender Equality in the Middle East and North Africa," World Bank, MENA Knowledge and Learning Quick Notes Series no. 60, March 2012, <http://hdl.handle.net/10986/10844>

Lida Bteddini, "Governance and Public Sector Employment in the Middle East and North Africa," World Bank (blog), September 5, 2012, <http://blogs.worldbank.org/arabvoices/governance-and-public-sector-employment-middle-east-and-north-africa>

تجسد رأسمالية المحاسيب—السائدة في دول العالم العربي—العديد من هذه التحديات.<sup>19</sup> يستغل العديد من الشركات الكبيرة علاقاتها السياسية مع حكوماتها للإستفادة من القروض المسهّلة، أو الأنظمة الضريبية المواتية، أو القوانين الإضافية التي تحمي حصتها في السوق من خلال تراخيص أو حصص. حتى وأن بعض الشركات التي تتمتع بعلاقات قوية يُسمح لها باحتكار القطاعات والمجالات الصناعية أو الاستئثار بها. في الواقع، تستخدم هذه الشركات النشاط الريعي: إذ يعتمد سلوكها على المحسوبيات الحكومية التي توفر لها ميزات في السوق. وهي بهذا الشكل تخنق المنافسة، والنمو والإنتاجية. يضع هذا النوع من المحسوبيات الثروة في يد القلة، مما يُطيء تقدم الطبقات الوسطى ويقلص من المساواة على صعيد الدخل.<sup>20</sup> يواجه رواد الأعمال تحديات كبيرة في هذه البيئة، لا سيما وأن المؤسسات الكبيرة التي لها مصالح وعلاقات سياسية تدفع بها إلى خارج السوق أو تمنعها من الدخول إليه.

وفي السياق ذاته، يبقى الحصول على التمويل أمراً غاية في الصعوبة بالنسبة لرواد الأعمال والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم في العالم العربي، الأمر الذي يعيق قدرتهم على المنافسة. وفي بعض الحالات، تُستبعد الشركات الصغيرة والمتوسطة عن عمليات الشراء لأن المناقصات للفوز بعقود حكومية مربحة تتطلب إيداعات ضخمة.<sup>21</sup> يشير تقرير صادر عن البنك الدولي إلى مستويات تمويل منخفضة نسبياً عبر المنطقة. وبالتحديد، حُصص 8 بالمئة فقط من القروض المصرفية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم—وتتراوح هذه النسبة بين 2 بالمئة في دول الخليج و13 بالمئة في بقية دول المنطقة، علماً أن المغرب ولبنان وتونس تأتي في الصدارة.<sup>22</sup> ويعتبر هذا الواقع محزناً بالمقارنة مع حصة القروض المصرفية الممنوحة للشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم في الدول المتوسطة الدخل (16 بالمئة) والدول العالية الدخل (26 بالمئة).<sup>23</sup>

والامتيازات والشعور بالأمان التي يقدمها القطاع العام بدلاً من البحث عن عمل أو قبول وظيفة في القطاع الخاص.<sup>16</sup> وقد حوّلت هذه الوقائع الاهتمام السياسي إلى وسائل من شأنها تعزيز ريادة الأعمال كأداة سياسة لخلق فرص عمل في القطاع الخاص رداً على معدلات البطالة العالية.

تزامن هذا التحول في السياسات مع تغيير في مواقف الشباب العربي من العمل في القطاعين العام والخاص. ففي العام 2012، فضّل 55 بالمئة من الشباب العربي وظيفة القطاع العام، إلا أن هذا الرقم هبط حتى 43 بالمئة في العام 2014. وعلى نحوٍ أكثر أهمية، شهدت دول الخليج هبوطاً ملفتاً، حيث يقدم القطاع العام أجوراً أعلى من تلك التي يقدمها القطاع الخاص. وتزايدت نسبة الشباب العربي الذين يفضلون وظيفة القطاع الخاص في خلال الفترة نفسها.<sup>17</sup> وهذه الرغبة الجديدة المتفشية بين الشباب العربي في الانخراط في القطاع الخاص تلقي الضوء على الحاجة إلى إعطاء الأولوية للسياسات التي تشجع رواد الأعمال والشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم.

### أولويات الإصلاح: التحديات التي تواجه رواد الأعمال في العالم العربي

لا بد أن يشكل الترويج لنظام بيئي يغذي رواد الأعمال أولوية سياسية مهمة بالنسبة للحكومات التي تسعى إلى تطوير اقتصادها أكثر. إلا أنه ورغم تركيز السياسات المتزايد على قيمة ريادة الأعمال والشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم، لا تزال السياسات المحلية في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعطي الأولوية للشركات الأكبر حجماً. ويساعد ذلك على تفسير استحواذ الشركات الكبيرة على 10 إلى 20 بالمئة من إجمالي المؤسسات ومسؤوليتها عن 60 إلى 80 بالمئة من وظائف القطاع الخاص في المنطقة.<sup>18</sup> وتشمل التحديات التي تعيق رواد الأعمال المنافسة من قبل الشركات الكبيرة، والعوائق التنظيمية والاجتماعية-الثقافية، وصعوبة الحصول على رأس المال.

<sup>16</sup> Ibid.; Alberto Behar and Junghwan Mok, "Does Public Employment Reduce Unemployment?"

Topics in *Middle Eastern and African Economies* 17, no. 2 (2015): 111–112.

ASDA'A Burson-Marsteller Arab Youth Survey, "We Want to Embrace Modern Values," 2014, 17, <sup>17</sup>

[http://www.arabyouthsurvey.com/uploads/whitepaper/archives/2014-AYS-White-Paper-EN\\_09042016131930.pdf](http://www.arabyouthsurvey.com/uploads/whitepaper/archives/2014-AYS-White-Paper-EN_09042016131930.pdf)

Sahar Nasr and Douglas Pearce, *SMEs for Job Creation in the Arab World: SME Access to Financial Services* <sup>18</sup>

(Washington, DC: World Bank, 2012), 5, <http://www.ifc.org/wps/wcm/connect/1115c70045539e51af04afc66d9c728b/SMEs+for+Job+Creation+in+the+Arab+World.pdf?MOD=AJPERES>

"Friends in High Places: How Cronyism Undermines Growth, Jobs, and Competition," *The Economist*, October 9, 2014, <sup>19</sup>

<http://www.economist.com/news/business/21623696-how-cronyism-undermines-growth-jobs-and-competition-friends-high-places>; Bob

Rijkers et al., "All in the Family: State Capture in Tunisia," World Bank, Policy Research Working Paper 6810, March 2014, <http://documents.worldbank.org/curated/en/440461468173649062/pdf/WPS6810.pdf>

Shahid Yusuf, "Middle East Transitions: The Long, Hard Road," International Monetary Fund (IMF), Working Paper 14/35, 2014, <sup>20</sup>

7–8, <https://www.imf.org/external/pubs/ft/wp/2014/wp14135.pdf>

"Small Enterprises in the Middle East and North Africa." <sup>21</sup>

Roberto Rocha, *Financial Access and Stability: A Road Map for the Middle East and North Africa*, with Zsofia Arvai and Subika Farazi <sup>22</sup>

(Washington, DC: World Bank, 2011), 104, <http://documents.worldbank.org/curated/en/343771468052798123/pdf/649370PUB0Fina00Box361550B00Public0.pdf>

<sup>23</sup> المرجع ذاته، ١٠٥.

لا يحترم المعايير ذات الصلة بتطبيق العقود والتعامل مع تصاريح البناء، وتسجيل الملكيات، والتجارة عبر الحدود.<sup>29</sup> يبلغ متوسط التكلفة التي يتوجب على رواد الأعمال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا دفعها للبدء بمشروع صغير حوالي 26 بالمئة من دخل الفرد في بلدانهم، مقارنة بـ 3 بالمئة فقط يدفعها رواد الأعمال في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية على سبيل المثال.<sup>30</sup>

وتتعلق تحديات كبرى أخرى بالثقافة السائدة حول الابتعاد عن المخاطرة والخوف من الفشل.<sup>31</sup> هذا وتندر برامج التدريب التي تعزز "النمو الشخصي" والثقة لدى رواد الأعمال.<sup>32</sup> بعبارة أخرى، لا بد من القيام بالكثير من الخطوات لتوفير نظام بيئي إيجابي لرواد الأعمال العرب.

### توصيات السياسة: تحسين النظام البيئي اللازم لريادة الأعمال

لقد حقق عدد من برامج ريادة الأعمال الإقليمية نجاحاً متواضعاً في عددٍ من الدول العربية. وتساعد بعض المبادرات الإقليمية المثيرة كإنجاز العرب (Injaz Al Arab)، جرامين-جميل (Grameen-Jameel)، صلتك (Silatech)، ومضة (Wamda)، أو أويسيس 500 (Oasis500)، و Environmental Quality International، على تحريك عجلة نظام بيئي داعم لرواد الأعمال إلى الأمام. ازداد عدد المبادرات في العالم العربي التي تدعم ريادة الأعمال بسرعة كبيرة منذ أوائل القرن الواحد والعشرين، علماً أن أغلبها مدعوم من القطاع غير الحكومي (62 بالمئة).<sup>33</sup> وتسجل دول كالأردن ولبنان عدداً كبيراً من المبادرات الريادية للفرد الواحد، على عكس الكويت والجزائر ومصر التي تُعتبر متقاعسة على الصعيد الإقليمي.<sup>34</sup>

استناداً إلى بعض التقديرات، ثمة حاجة إلى ما يقارب 160-180 مليار دولار لمساعدة الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم لتحسين مشاريعها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.<sup>24</sup> إلا أن المصارف العربية لا تزال تقرض القطاع العام بالدرجة الأولى وفي الدرجة الثانية الشركات الخاصة الكبيرة، التي معاً تمتع القروض عن الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم ورواد الأعمال.<sup>25</sup> ولا عجب أن دراسة تناولت مصر أظهرت أن عدداً كبيراً من رواد الأعمال يعتمدون على الأصدقاء والعائلة لتأمين رؤوس أموالهم بدلاً من اللجوء إلى الأنظمة المصرفية الرسمية وأنظمة القروض الميسرة.<sup>26</sup>

يواجه رواد الأعمال في المنطقة أيضاً صعوبات لجهة توسيع مشاريعهم والارتقاء بها. وفي استطلاع للرأي شمل نحو 1000 رائد أعمال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أشار كثيرون أنهم يواجهون عوائق تحد من قدرتهم على تحسين أعمالهم، بما في ذلك تسويق منتجاتهم وخدماتهم، وإيجاد التمويل، وتوظيف المواهب المناسبة، والعثور على شركاء للتوسع في دول وأسواق جديدة.<sup>27</sup> ومن العوائق الأخرى التي تواجه نضوج المشاريع، نذكر الإنفاق الحكومي المنخفض على البحث والتطوير وانخفاض براءات الاختراع، كما هو مبين في الترتيب المنخفض نسبياً الذي سجلته منطقة الشرق الأوسط في مؤشر الابتكار العالمي.<sup>28</sup>

مما لا شك فيه أن تحديات أخرى تعترض العديد من السياسات الأخرى. فعلى سبيل المثال، يعاني عدد من الأنظمة الاقتصادية العربية انقطاعاً في التيار الكهربائي بشكل متكرر، الأمر الذي يجعل إنشاء شركة وتطويرها أمراً صعباً. بالإضافة إلى ذلك، وبالرغم من الإصلاحات الأخيرة، لا يزال العديد من هذه الدول

- Qamar Saleem, "Overcoming Constraints to SME Development in MENA Countries and Enhancing Access to Finance,"<sup>24</sup> World Bank, 2013, 2, [http://www.ifc.org/wps/wcm/connect/1e6a19804fc58e529881fe0098cb14b9/IFC+Report\\_Final.pdf?MOD=AJPERES](http://www.ifc.org/wps/wcm/connect/1e6a19804fc58e529881fe0098cb14b9/IFC+Report_Final.pdf?MOD=AJPERES)
- Rocha, *Financial Access and Stability*, 168-70.<sup>25</sup>
- Adel Abdel Ghafar, "Educated but Unemployed: The Challenge Facing Egypt's Youth," Brookings Doha Center, Policy Briefing, July 2016, 7,<sup>26</sup> [https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/07/en\\_youth\\_in\\_egypt-2.pdf](https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/07/en_youth_in_egypt-2.pdf)
- Jamil Wyne, "The Next Step: Breaking Barriers to Scale for MENA's Entrepreneurs," Wamda Research Lab, March 2014,<sup>27</sup> <http://wamda-prod.s3.amazonaws.com/lab-reports/8abba76fa3a2849.pdf>
- Injaz Al-Arab, "Entrepreneurial Compass: Your Guide to Start Ups and Funding in the MENA Region," January 2015, 6,<sup>28</sup> <http://www.injazalarab.org/wp-content/uploads/2016/02/EXECUTIVE-SUMMARY-Entrepreneurial-Compass-Boeing-Study.pdf>
- "Business Reforms Pick Up in Middle East and North Africa, Despite Conflict, Says Doing Business Report," World Bank, October 27, 2015,<sup>29</sup> <http://www.worldbank.org/en/news/press-release/2015/10/27/business-reforms-pick-up-in-middle-east-and-north-africa-despite-conflict-says-doing-business-report>
- المرجع ذاته.<sup>30</sup>
- Gabriella Cacciotti and James C. Hayton, "Fear of Failure and Entrepreneurship: A Review and Direction for Future Research,"<sup>31</sup> Enterprise Research Center, Research Paper no. 24, August 24, 2014, <https://www.enterpriseresearch.ac.uk/wp-content/uploads/2014/09/Formatted-Fear-of-Failure-res-p-Cacciotti-Hayton.pdf>
- Kathleen Bury, "What's Holding Back Entrepreneurs in the Middle East and North Africa?" Stanford Social Innovation Review,<sup>32</sup> August 8, 2016, [https://ssir.org/articles/entry/whats\\_holding\\_back\\_entrepreneurs\\_in\\_the\\_middle\\_east\\_and\\_north\\_africa](https://ssir.org/articles/entry/whats_holding_back_entrepreneurs_in_the_middle_east_and_north_africa)
- World Economic Forum, "Accelerating Entrepreneurship in the Arab World," in collaboration with Booz & Company, October 2011, 11,<sup>33</sup> [http://www3.weforum.org/docs/WEF\\_YGL\\_AcceleratingEntrepreneurshipArabWorld\\_Report\\_2011.pdf](http://www3.weforum.org/docs/WEF_YGL_AcceleratingEntrepreneurshipArabWorld_Report_2011.pdf)
- المرجع ذاته، ٢٠.<sup>34</sup>

فمن خلال تحرير البيئة التنظيمية، سيتقلص إلى حد كبير العديد من مزايا المحسوبة الممنوحة للرأسماليين من أصحاب العلاقات النافذة. في بعض الدول، كمصر، سيصعب إصلاح الدولة الراحية في القطاعين الإنتاجي والريعي لأن سيطرة الدولة متأصلة في النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ولكن حيث تتوفر الإرادة السياسية والإقرار بضرورة التغيير الاقتصادي لتحقيق إمكانات الشعب، يمكن للحكومات أن تسخر الدولة من أجل التنمية الاقتصادية. صحيح أن بعض المقاومة ستواجه هذا التحرير في البداية، إلا أن الفوائد السياسية الناتجة عن فرص التوظيف ستفوق تلك الناتجة عن دعم المحسوبيات التي تؤمن نمواً أقل فأقل شمولاً.

وبحسب "تقرير ممارسة أنشطة الأعمال" الصادر عن البنك الدولي، أجرت دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تحسينات كبيرة في ما يتعلق بتحرير بيئات الأعمال فيها. وبشكل خاص، ومقارنة بمتوسط سنوي وصل إلى 16 إصلاح فقط خلال السنوات الخمسة الماضية، نفذت 11 دولة من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 21 إصلاحاً لتحرير بيئات الأعمال في العام 2015. وشملت التحسينات تأمين الكهرباء والبدء بمشاريع جديدة وإجراءات تراخيص البناء والتجارة عبر الحدود.<sup>39</sup> وبقيت دولة الإمارات العربية في صدارة دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ما يتعلق بسهولة ممارسة أنشطة الأعمال (في المركز 26 عالمياً)، في حين الدول التي تشهد حالياً صراعات وأعمال عنف (ليبيا، سوريا، اليمن، العراق والصفة الغربية وقطاع غزة) تحتل من دون شك مراكز متأخرة على الصعيدين الإقليمي والعالمي. وحققت دول كالحرين و عمان والمغرب وتونس وقطر والسعودية نجاحات في تحرير الأنظمة التجارية. وقد احتلت مصر (المركز 122 عالمياً)، وهي الدولة ذات الكثافة السكانية الأعلى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مركزاً أدنى من تلك التي احتلتها معظم الدول العربية وأقل من المتوسط الإقليمي (المركز 97) في سهولة ممارسة أنشطة الأعمال.<sup>40</sup>

تتزامن هذه الزيادة في المبادرات مع اتجاه العديد من الشباب العرب نحو فكرة إنشاء مشاريع جديدة. في استطلاع تناول الشباب العرب في 16 دولة، رأى 67 بالمئة منهم أن جيلهم كان أكثر ميلاً إلى إنشاء مشاريع جديدة من الجيل السابق.<sup>35</sup> وقد أجمع الشباب الجزائري والمصري والتونسي وشباب الضفة الغربية وقطاع غزة في استطلاع شامل آخر على أنه "في بلدي، يُعتبر إنشاء مشروع جديد خياراً مهيناً جيداً" (83,2 بالمئة في المتوسط)، وهي نسبة أكبر من تلك المسجلة في كل الدول النامية (70,9 بالمئة) والدول الأوروبية (62,2 بالمئة) التي شاركت في الاستطلاع. على نحو مماثل، وبشكل عام، تنتمي أعلى نسبة إقليمية من الشباب المؤمن أن "الأشخاص الذين ينشئون مشاريع جديدة ناجحة يحققون مكانة عالية" إلى المنطقة العربية.<sup>36</sup> أخيراً، في استطلاع ثالث تناول الشباب العربي، 15 بالمئة أرادوا البدء بمشروع جديد خلال العام التالي، مقارنة بـ 4 بالمئة من الشباب الأمريكي.<sup>37</sup>

لا شك في أن هذه الاستطلاعات العابرة للحدود لا تقيس الواقع، رغم أنها تعطي فكرة حول تصورات الشباب ومنظومات القيم، متنبئة أن الشباب العربي يرغبون غالباً بالتوجه نحو ريادة الأعمال. يشكّل هذا المزيج بين المبادرات والحماس لريادة الأعمال فرصة رائعة في جميع أنحاء المنطقة. ولكن للاستفادة من هذه الفرصة، لا بدّ من بذل جهود كبيرة بهدف تحسين النظام البيئي أمام رواد الأعمال، لا سيما على صعيد السياسات.

### الإصلاح التنظيمي

بهدف تسهيل ريادة الأعمال، لا بدّ أن تحرّر الحكومات العربية البيئة التنظيمية وأن تخفف القوانين أمام الوافدين الجدد إلى عالم الأعمال. فمن أجل تشجيع الشركات الناشئة، من الضروري، على سبيل المثال، أن تكون تكاليف تسجيل الشركات الجديدة ولترخيصها منخفضة والوقت الذي يتطلبه ذلك أقصر. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للحكومات إنشاء مراكز شاملة للخدمات للحصول على المعلومات والخدمات الحكومية من أجل جعل البيئات التنظيمية أكثر ملاءمة لريادة الأعمال.<sup>38</sup>

ASDA'A, "Arab Youth Survey 2014," 17. <sup>35</sup>

Jacqui Kew et al., "Generation Entrepreneur? The State of Global Youth Entrepreneurship," Global Entrepreneurship Monitor and Youth <sup>36</sup>

Business International, September 2013, 66-67, <http://www.youthbusiness.org/wp-content/uploads/2013/09/GenerationEntrepreneur.pdf>

الدول العربية الوحيدة التي شاركت في الاستطلاع هي الجزائر ومصر والضفة الغربية وقطاع غزة وتونس. تم احتساب المعدلات وفقاً لبيانات واردة في التقرير. تم إسقاط إسرائيل وإيران من فئة الشرق الأوسط. وشملت المناطق النامية أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي وأفريقيا جنوب الصحراء، ومنطقة آسيا المحيط الهادئ وجنوب آسيا.

Fadi Salem and Racha Mourrada, "Social Media, Employment and Entrepreneurship," Dubai School of Government and Innovation Program, <sup>37</sup>

October 2012, 17, <http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.2203122>

OECD, "Fostering Entrepreneurship and Firm Creation as a Driver of Growth in a Global Economy," 2nd OECD Conference of Ministers <sup>38</sup>

Responsible for SMEs, June 2004, 6, <http://www.oecd.org/cfe/smes/31917899.pdf>

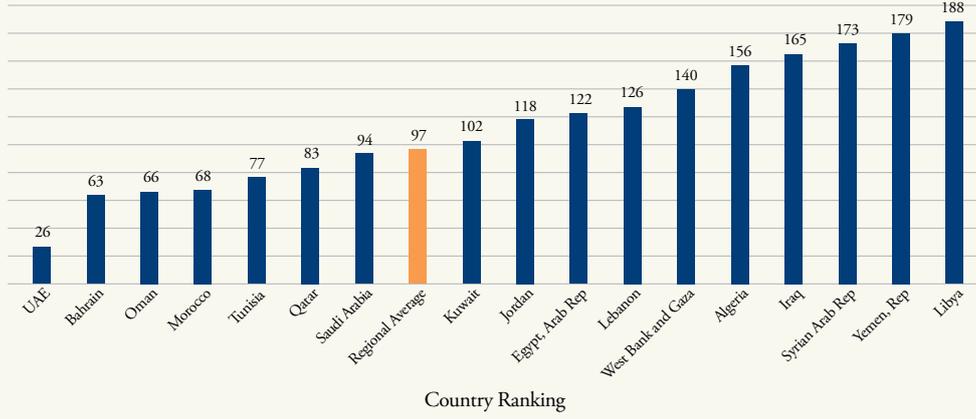
"Business Reforms Pick Up" <sup>39</sup> يصنف هذا التقرير الدول في ما يتعلق بكسر العوائق التشريعية أمام رواد الأعمال. إلا أنه قد يُعتبر إجراء غير دقيق لأنه يحمل وجهة

نظر أيديولوجية بأن الحكومة الصغيرة تكون أحياناً بعيدة عن حاجات الدول التنموية. ويُطعن حالياً بوجه النظر هذه في الاقتصاديات المتقدمة لمساهمتها في زيادة استفحال الامساواة.

World Bank, "Doing Business 2017: Equal Opportunity for All," Middle East and North Africa Regional Profile, 2017, 7, <sup>40</sup>

<http://www.doingbusiness.org/reports/-/media/WBG/DoingBusiness/Documents/Profiles/Regional/DB2017/MENA.pdf>

## EASE OF DOING BUSINESS



المصدر: تقرير ممارسة أنشطة الأعمال الصادر عن البنك الدولي (2017)

ونعني بذلك ثقافة جديدة تدعو إلى إطلاق المنتج، ومنحه فرصة الحياة والحصول على دعم فاعل لتحسينه.<sup>41</sup>

ويعتبر التعليم أساسياً من أجل تعزيز هذا النوع من التغييرات الاجتماعية-الثقافية الضرورية بناء نظام بيئي مؤاتٍ لريادة الأعمال. فغالباً ما تغيب برامج المتعلقة بزيادة الأعمال عن مناهج المدارس والجامعات، كما وأنّ برامج الأعمال تعلم الطلاب كيف يصبحون موظفين بدلاً من أرباب عمل. عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يقدم 10 بالمئة فقط من الجامعات برامج أكاديمية تركز على زيادة الأعمال، الأمر الذي يسلب الضوء على الحاجة الملحة إلى خلق نظام بيئي إيجابي لريادة الأعمال في التعليم الرسمي.<sup>42</sup>

في مصر مثلاً، لطالما شجّع النظام التعليمي ثقافة تعدد الناس وتهيئتهم للاعتماد على وظيفة حكومية والبحث عن عمل في القطاعات الحكومية بدلاً من إنشاء أعمال جديدة.<sup>43</sup> وحدها الجامعة الأمريكية في القاهرة تقدم برنامجاً جامعياً حاضناً لدعم رواد الأعمال المبتدئين، علماً أنّ ثمة حاضنات مستقلة خارج الجامعات.<sup>44</sup> وبالتالي، يتعين على الحكومات أن تشجع ريادة الأعمال من خلال مناهج وبرامج مدرسية من أجل تغيير العقلية الثقافية.

### الحصول على القروض والتمويل

يُعتبر تأمين التمويل تحدياً رئيسياً يواجهه رواد الأعمال في العالم العربي. وحيث يتوفر التمويل للشركات الصغيرة، يميل أن يكون

ولكن، في حين قام العديد من الدول العربية بإصلاح القوانين على الورق، إلا أنها لا تزال تواجه صعوبات في تطبيق هذه الإصلاحات، الأمر الذي يمنع التغيير الحقيقي. ولا يزال هناك حافز خاطئ لدى بعض الدول يدفعها لوضع الإصلاحات على الورق ليس إلا، لكي تبدو عصرية أمام المجتمع الدولي. إزاء هذا الواقع، يتعين على المنظمات والشركاء المعنيين بالتنمية الدولية، كالبنك الدولي، أن تستمر في إظهار الحكومات التي لا تنفذ الإصلاحات الموعودة. وبالتالي، فإنّ الضغوطات ذاتها التي أدت إلى إقرار القوانين على الورق يمكن أن تُستخدم لإحداث إصلاحات حقيقية، مع الإقناع الأخلاقي والمتابعة والمراقبة المناسبتين.

### التغيير الاجتماعي-الثقافي والتعليم

كذلك، يواجه رواد الأعمال الطموحون عوائق اجتماعية-ثقافية في جميع أنحاء المنطقة. وقد شرح أوفائيس ناكفي (Ovais Naqvi)، المدير العام لـ Abraaj Performance Acceleration Group، الأمر شرحاً ملاءماً حين قال إنّ التغييرات الاجتماعية-الثقافية التي قد تساعد رواد الأعمال تشمل ما يلي:

البنى الأسرية والمجتمعية؛ دور العمر واحترامه؛ وجود الابتكار والإبداع والفنون والموسيقى المجتمعات الأدبية وتشجيعها؛ حرية الرأي والتعبير؛ احترام الآراء المتطرفة، المستقلة وحتى التي تبدو مجنونة وغير ملائمة؛ الانفتاح الثقافي وسعة وعمق هذا الانفتاح؛ وثقافة الابتكار المستمر مقابل كمال المنتج.

Ovais Naqvi, "Entrepreneurship in the Middle East and North Africa: Opening the Floodgates," *innovations* 7, no. 2 (2012), 13, <sup>41</sup>

[www.muse.jhu.edu/article/481895](http://www.muse.jhu.edu/article/481895)

World Economic Forum, "Accelerating Entrepreneurship in the Arab World," 13. <sup>42</sup>

The Swedish Trade & Invest Council, "Egypt Entrepreneurship Study," Business Sweden Dubai, August 2015, 6-9, <sup>43</sup>

[http://www.swedenabroad.com/ImageVaultFiles/id\\_35371/cf\\_347/Business\\_Sweden\\_Egypt\\_Entrepreneurship\\_Study.PDF](http://www.swedenabroad.com/ImageVaultFiles/id_35371/cf_347/Business_Sweden_Egypt_Entrepreneurship_Study.PDF)

<sup>44</sup> المرجع ذاته، ص.

مصدره من شركات رأس المال المغامر وأيضاً الاستثمارية، بدلاً من القروض المصرفية رغم انتشار هذه الأخيرة.

وبالتالي، يتعين على الحكومات في المنطقة أن تخلق حوافز للمصارف لكي توفر قروضاً متاحة أكثر أمام رواد الأعمال. في أغلب الأحيان، يجد رواد الأعمال في العالم العربي صعوبة في الحصول على القروض المصرفية بسبب معدلات الفائدة المرتفعة والمتطلبات الصعبة المفروضة على الأصول المباشرة التي تضر عملاء المصارف الأصغر والأحدث.<sup>45</sup> وما يزيد هذه القروض تعقيداً هو الحواجز التنظيمية المذكورة أعلاه وارتفاع معدلات الفساد المستشري في الحكومة وغياب الشفافية في القواعد والقوانين التي تنظم تشغيل الأعمال، الأمر الذي يجعل رواد الأعمال عرضة لمضايقة مسؤولي الحكومة الذين يسعون وراء الرشوة.

يتعين على الحكومات كذلك أن تمكّن موارد تمويل بديلة، كصناديق رأس المال والمستثمرين الملائكة، والتمويل الجماعي وبرامج تسريع الشركات لتوسيع أنشطتها. وتفيد بعض الدلائل أنّ التمويل أكثر انتشاراً في بعض الدول العربية مما هو عليه في دول أخرى. وبشكل خاص، وبالاستناد إلى استطلاع نموذجي تناول الممولين، يبدي عدد أكبر من الشركات اهتماماً بالاستثمار في رواد الأعمال في الأردن والإمارات العربية المتحدة ولبنان من أي دول أخرى.<sup>46</sup> هذا بغض النظر عن أن عدداً من الدول الخليجية تسجّل معدلات أعلى من المدخرات الوطنية. ومن هنا، ثمة اهتمام من قبل الممولين ورواد الأعمال على حد سواء بالاستثمار والتوسع في السعودية.<sup>47</sup> وعلى نحوٍ مثير للجدل، لم يزداد هذا الاهتمام إلا مع إعلان السعودية عن رؤيتها للعام 2030 المصممة لتشجيع التنوع الاقتصادي وريادة الأعمال وإزالة القيود من بيئة الأعمال.

من المهم أيضاً أن تشمل موارد التمويل مجموعة أوسع وأكثر تنوعاً من المشاريع. يميل الممولون إلى إعطاء الأولوية لمجالات معينة على حساب مجالات أخرى. فعلى سبيل المثال، ثمة تركيز أكبر على تمويل المشاريع الريادية التي تُعنى بالتكنولوجيا العالية في مصر في حين تحظى قطاعات هامة كالصناعة والزراعة باهتمام أقل.<sup>48</sup> كذلك، يميل التمويل في المنطقة إلى التركيز على دعم شركات التكنولوجيا، لا سيما في مجالات المعلومات والاتصالات.<sup>49</sup>

أخيراً، لا بد أن تحرص الحكومات على أن يكون التمويل وفرص التعاقد واضحة أكثر لرواد الأعمال. حتى عندما تكون خيارات الإقراض متاحة أمام رواد الأعمال، غالباً ما يُساء فهم البرامج أو تُعلن عنها بطريقة سيئة.<sup>50</sup> وعلى نحوٍ مماثل، تُستبعد الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم عن عقود القطاع العام بسبب عدم الإعلان عن الفرص أمام العامة أو المؤسسات الأصغر حجماً.<sup>51</sup>

### تشجيع الريادة الداخلية

بينما تُعتبر ريادة الأعمال أداة سياسية قيّمة لتشجيع التوظيف القطاع الخاص في الشركات الجديدة، يمكن أن تكون "الريادة الداخلية" من داخل مؤسسات القطاع العام والخاص القائمة أداة مفيدة لخلق فرص العمل. إذ إنّ الريادة الداخلية هي التشجيع على المرونة والابتكار، والمخاطرة من داخل شركة بهدف توليد مشاريع جديدة.

يمكن أن تكون الريادة الداخلية في القطاع العام مفيدة بشكل خاص في الدول العربية. كما هو الحال بالنسبة لحاضنات الأعمال، كذلك تقدّم برامج الريادة الداخلية في القطاع العام توجيهاً ودعمًا داخلياً لمنح الرواد الداخليين الناشئين فرصة استكشاف أفكار وتلقي ملاحظات مهمة بشأن المنتجات والخدمات الجديدة. وقد طبّقت الحكومة الأمريكية على سبيل المثال برنامجاً مماثلاً في كل من وزارة العدل ومكتب محاسبة الحكومة في أمريكا. وبالتالي، من شأن تطوير برامج الريادة الداخلية هذه في الدول العربية أن يساعد الأفراد على الانتقال من القطاع العام، بينما يحميهم من وصمة الفشل الاجتماعية-الثقافية من خلال مدّهم بدخلٍ ثابت.<sup>52</sup>

### إمكانية أكبر للوصول الإقليمي والتكامل والتجارة

بالإضافة إلى تحسين النظام البيئي الداخلي لرواد الأعمال، يمكن للحكومات العربية أن تدعم رواد الأعمال أيضاً من خلال زيادة التكامل الإقليمي وتسهيل التجارة بين دول المنطقة. من شأن هذه الخطوة أن تساعد رواد الأعمال الساعين إلى توسيع أعمالهم. رغم التشابهات الثقافية واللغوية بين شعوب الشرق الأوسط، تبقى هذه المنطقة الأقل تكاملاً في العالم حين

<sup>45</sup> Injaz, "Entrepreneurial Compass," 7.

Jamil Wyne and Estee War, "Enhancing Access: Assessing the Funding Landscape for MENA's Startups," Wamda Research Lab, October 2014, 13-15, <https://cache.wamda.com/api/v1/downloads/publications/enhancing-access>

<sup>47</sup> المرجع ذاته، ١٤-١٧.

<sup>48</sup> Abdel Ghafar, "Educated but Unemployed," 10.

<sup>49</sup> Injaz, "Entrepreneurial Compass," 5-6.

<sup>50</sup> Egypt Network for Integrated Development, "Entrepreneurship in Egypt: Opportunities, Challenges and Recommendations," Policy Brief no. 3, June 2016, 4, [http://enid.org.eg/Uploads/PDF/PB3\\_entrepreneurship\\_egypt.pdf](http://enid.org.eg/Uploads/PDF/PB3_entrepreneurship_egypt.pdf)

<sup>51</sup> المرجع ذاته.

<sup>52</sup> Bessma Momani and Mehrunisa Qayyum, "Intrapreneurship in MENA's Public Sector," Gulf Business, September 1, 2013, <http://gulfbusiness.com/intrapreneurship-in-menas-public-sector/>

يتعلق الأمر بالوصول والتعاون الاقتصاديين.<sup>53</sup> وبينما أُطلقت بعض المحاولات لتحسين العلاقات الاقتصادية الراهنة، لا بدّ من دعم هذه المحاولات أيضاً.

شكل مجلس التعاون الخليجي—والذي يضم السعودية، الإمارات، عُمان، الكويت، قطر والبحرين—أهم مثال على التكامل في المنطقة. فقد نجح المجلس في إقامة اتحاد جمركي وتوحيد التعرفة الجمركية، وهو حالياً يدرس فكرة العملة الموحدة.<sup>54</sup> وقد رفع مجلس التعاون الخليجي بشكل كبير الوصول الإسمي إلى الأسواق الإقليمية والتجارة بين دول الخليج، إلا أن ذلك لا يشكل إلا نسبة صغيرة جداً من مجموع صادراتها، نظراً إلى اعتمادها الكبير على صادرات الطاقة إلى الأسواق الخارجية. بالإضافة إلى مجلس التعاون الخليجي، كان لاتفاقية التجارة الحرة التي عُقدت برعاية الجامعة العربية في العام 1977 والتي أسست لاتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى (جافتا) مساهمة أيضاً في زيادة تجارة السلع عبر المنطقة، إلا أنه لا بدّ من القيام بالمزيد من العمل من أجل التكامل على مستوى الخدمات والمعارف.

لسوء الحظ، لا يزال الوصول الاقتصادي والتكامل والتعاون بين دول المنطقة محدوداً، ويعزى ذلك جزئياً إلى الخلاف السياسي. إلا أن الأهم من ذلك، لا تزال عوامل هيكلية تعرقل هذه الجهود. يمتلك العديد من الدول العربية موارد وهيكل إنتاج مماثلة وعدد قليل من الأمط التجارية المكمل بعضها لبعضها الآخر. كذلك، ثمة تفاوت واسع في الدخل بين الدول العربية، فلكل منها أمط استهلاكية واستراتيجية إنتاجية مختلفة. تحتوي المنطقة عدداً كبيراً من الشركات التي تملكها الدولة، والتي انتهى أمرها كشركات غير كفؤة ومحمية تكبت الاعتماد الناجح على استراتيجيات التصدير. وأخيراً، تحد التعريفات الجمركية المرتفعة والحواجز غير الجمركية التجارة البينية. بالإضافة إلى آثارها على التكامل، لقد أحبطت هذه الحقائق أيضاً الاستثمار الأجنبي ومن داخل المنطقة على حد سواء.

ويشير مناصرو التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة إلى أن الإصلاحات السياسية يمكن أن تقلص الحواجز غير الجمركية.<sup>55</sup> ويضيف آخرون أن البنى السياسية المتسلطة جداً في العديد من الدول العربية يعيق هذه الإصلاحات. بشكل خاص، إنّ

الحكومات غير راغبة أو غير قادرة على استيعاب بنى وأنظمة ترى فيها تحدياً لعلاقات القوة والسلطة الراهنة (كتحرير البيئة التنظيمية).<sup>56</sup> يشكل هذا التردد أساس العوائق الهيكلية التي تعرقل التكامل الاقتصادي ضمن المنطقة.

من الواضح أن رواد الأعمال في المنطقة قد يستفيدون جداً من إمكانية الوصول بسهولة إلى الأسواق المجاورة للحصول على الموارد المالية والمستهلكين ولإدخال الخدمات والسلع. ومن شأن تنسيق سلسلة الإمدادات أمام رواد الأعمال أن يساهم كثيراً في تحسين مكائهم في السوق.

#### خاتمة

لقد أصبحت الحاجة الاقتصادية الملحة لخلق فرص عمل واضحة بعد الثورات العربية التي جعلت معدلات البطالة المرتفعة همماً سياسياً يضغط بشدة على الحكومات العربية. وقد تفاقم هذا الوضع بسبب الاضطرابات السياسية المستمرة في المنطقة والضعف المالي المتنامية، بالإضافة إلى النمو الضئيل الذي يشهده الاقتصاد العالمي. صحيح أن البرامج التي تعزز زيادة الأعمال وتدعم الشركات الصغيرة والمتوسطة ليست حلاً سحرياً لكافة مشاكل البطالة في العالم العربي، إلا أنها يمكن أن تساعد الدول على تأمين وظائف وتعزيز النمو الشامل بشكل يتماشى مع الهدف الثامن من أهداف التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة.

من السهل تبرير الأهمية الاقتصادية لتعزيز زيادة الأعمال والشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم. بشكل خاص، يمكن لرواد الأعمال وللشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم أن تساهم، بالإضافة إلى خلق فرص عمل، في تعطيل المشكلة السائدة في المنطقة المتمثلة في رأسمالية المحاسب. للأسف، ليس من السهل تعزيز نظام بيئي من شأنه أن يدفع بعوامل التغيير المحتملة إلى الأمام. في الواقع، لقد اعترف العديد من الحكومات العربية بفوائد زيادة الأعمال، إلا أنه يتبقى أن تتأكد من وجود النظام البيئي المناسب لنجاح رواد الأعمال.

تتطلب التغييرات في السياسة العامة الضرورية لخلق هذا النظام البيئي إرادة سياسية قوية وجهوزية لتحدي المصالح السياسية

Bessma Momani, "The EU, the Middle East, and Regional Integration," *World Economics* 8, no. 1 (2007): 1–10, <sup>53</sup>

[http://www.arts.uwaterloo.ca/~bmomani/Documents/World\\_Economics\\_EMFTA.pdf](http://www.arts.uwaterloo.ca/~bmomani/Documents/World_Economics_EMFTA.pdf)

Bessma Momani, "Gulf Cooperation Council Oil Exporters and the Future of the Dollar," *New Political Economy* 13, no. 3 (2008): 293–314, <sup>54</sup>

<http://dx.doi.org/10.1080/13563460802302594>

Hassan Al-Atrash and Tarik Yousef, "Intra-Arab Trade: Is it too Little?" IMF, Working Paper 00/10, January 2000, <sup>55</sup>

<https://www.imf.org/external/pubs/ft/wp/2000/wp0010.pdf>

Samaha Fawzy, "The Economics and Politics of Arab Economic Integration," The Egyptian Center for Economic Studies, <sup>56</sup> Working Paper no.6, January 2002, [http://www.eces.org.eg/MediaFiles/Uploaded\\_Files/7BC64FC16C-2C89-43B5-9592-D4E86E6BE1ED%7D\\_ECESWP66e.pdf](http://www.eces.org.eg/MediaFiles/Uploaded_Files/7BC64FC16C-2C89-43B5-9592-D4E86E6BE1ED%7D_ECESWP66e.pdf)

والاقتصادية الراسخة. يُعد الضغط على المصارف لتوسيع فرص التمويل المتاحة أمام رواد الأعمال، وتحسين الوصول إلى السوق من خلال سلاسل إمدادات إقليمية متكاملة، وإزالة الحواجز غير الجمركية مسائل مُسيّسة إلى حدّ كبير في العالم العربي. ولذلك كان من الصعب تطبيق إصلاحات السياسة في هذه المناطق. ولكن في نهاية المطاف، في حال أرادت الحكومات العربية خفض البطالة والضغط المالية، يتعين عليها أن تقوم بما هو ضروري لتمكين رواد الأعمال والشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم.

## نبذة عن مركز بروكنجز الدوحة

تأسس مركز بروكنجز الدوحة، التابع لمعهد بروكنجز في واشنطن العاصمة، في العام 2008. ويُعتبر المركز نافذة المعهد في المنطقة ويقدم بحوثاً وتحليلات مستقلة وعالية الجودة حول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وسعيًا منه لتحقيق مهمته، يلتزم المركز بتقديم مشاريع وأبحاث ميدانية تتناول نقاشات السياسة الإقليمية والدولية، مركّزاً على إشراك شخصيات بارزة حكومية وإعلامية وأكاديمية ورجال أعمال وممثلين عن المجتمع المدني، بشأن أربعة مجالات أساسية:

- (I) العلاقات الدولية في الشرق الأوسط، مع التركيز على أهمية العلاقات بين دول المنطقة وكذلك العلاقات بين الشرق الأوسط والولايات المتحدة وآسيا.
- (II) الصراعات والتحويلات بعد الصراعات، بما في ذلك مسألة الأمن وعمليات السلام وإعادة الإعمار.
- (III) الاستراتيجيات الاقتصادية والمالية في دول الشرق الأوسط، بما في ذلك الجغرافيا السياسية واقتصاديات الطاقة.
- (IV) الحكم والإصلاح المؤسسي، بما في ذلك الديمقراطية والعلاقات بين الدول والمواطنين.

يشجّع مركز بروكنجز الدوحة، الذي يفتح المجال أمام كافة وجهات النظر مهما اختلفت، على التبادل القِيم للآراء بين منطقة الشرق الأوسط والمجتمع الدولي.

منذ تأسيسه، استضاف المركز عشرات الخبراء من مختلف دول العالم ونظّم عدداً كبيراً من الفعاليات، بما في ذلك مؤامد مستديرة ضمّت شخصيات رفيعة المستوى، وندوات السياسة، ومنتدى بروكنجز الدوحة للطاقة الذي يُعقد سنوياً. وبالإضافة إلى ذلك، قام المركز بنشر سلسلة من موجزات السياسة والأوراق التحليلية.

## منشورات مركز بروكنجز الدوحة

---

2017

ريادة الأعمال: محرك لخلق فرص عمل ولتحقيق نمو شامل في العالم العربي  
موجز السياسة، بسمة المومني

العلاقات بين الهند ودول مجلس التعاون الخليجي: فرصة استراتيجية لدلهي  
دراسة تحليلية، كديرا بثياغودا

2016

المساواة والاقتصاد: لماذا يجب على العالم العربي توظيف المزيد من النساء  
موجز السياسة، بسمة المومني

متعلمون ولكن عاطلون عن العمل: معضلة الشباب المصري  
موجز السياسة، عادل عبدالغفار

طرق محفوفة بالمخاطر: عبور الطاقة في الشرق الأوسط  
دراسة تحليلية، روبن ميلز

التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة  
دراسة تحليلية، تشارلز ليستر